{ عدد ١٦ } { السنة الثانية }

التهذيب

قيمة الاشتراك في السنة
١٠ صاغ
تدفع مقدماً للحاخامخانة

يصدر في الشهر ثلاث
مرات يحرره مراد فرج
المحامي بمصر

ومن النسخة خمسة ملاليم

جريدة ادبية تهذيبية علمية تاريخية دينية لطائفة الاسرئيليين القرايين : بمصر

— الجمعة ٥ نيسان سنة ٥٦٦٣ — ٣ ابريل سنة ١٩٠٣ —

{ المقارنات والمقابلات }

هو مؤلف جليل عظيم الفائدة كثير الاهمية لا سيما عند كل من يعنيه الاشتغال بالشرائع والقوانين فضلاً عن كبر حجمه وحسن ترتيبه وسلاسة عبارته . وضعه الكاتب البليغ الفصيح محمد حافظ صبري بك رئيس القضاء الاهلي بمحكمة قنا كان . قارن وقابل فيه بين الاحكام الشرعية الدينية من مرافعات ومعاملات وحدود لليهود والمسلمين وغيرها من القوانين الفرنسوية والمصرية المعمول بها

وقد رجع في شرع اليهود الى مؤلف باللغة الفرنسوية للاستاذ « دي بافلي » فعربه اولاً مادة فمادة فانه ابواب ومواد على شكل القوانين ثم قارن وقابل . فيرى القارئ المادة الشرعية لليهود ثم يرى من بعدها ما يقارنها و يقابلها من الشرع الاسلامي ثم يرى ما يقارن و يقابل ذلك ايضاً من تلك القوانين . ولا يعدم القارئ ان يرى في اثناء ذلك شيئاً

من الشريعة المسيحية

ولم يقتصر المؤلف على مجرد المقارنة والمقابلة مع مشقة البحث والتنقيب بل زاد من عنده كثيراً من المباحث النقلية والعقلية تتمةً للفائدة

يقول المؤلف المومأ اليه «اما جامع كتاب الاحكام العبرية التي نقلناها الى العربية فهو الاستاذ (دي بافلي) الفرنساوي احد اساتذة مدارس مدينة ليون ومن مشاهير علماء اللغات القديمة وله مؤلفات اخرى تشهد له بسعة الاطلاع . وضعه خدمةً للعلم وقدمه لجلالة قيصر الروس الحالي نقولا الثاني مذ كان وليّ عهد والده ونشره في عام ١٨٩٦ . جمعه من جملة كتب من المعوّل عليها في الفقه العبري ذكر اسماءها في آخر كل حكم بلفظها الاصلي وحرفها العبري منعاً للتحريف والتأويل وتسهيلا للمراجعة ...»

يقول المؤلف «وهاك ملخص ما قاله الاستاذ دي بافلي المؤلف الفرنساوي جامع الاحكام العبرية في خطاب ارسله الى الفريد بوكس وكيل حكومة هايتي الجمهورية ومعتمدها لدى جلالة قيصر الروس . وهذا الخطاب مدون في مقدمة الكتاب وقد رأينا ضرورة ترجمته ملخصاً لما اشتمل عليه من الفوائد العلمية قال بعد الديباجة

« شرع بني اسرائيل وما ادراك ما شرع بني اسرائيل ذلك الشرع الذي لا يزال تحت طي الخفاء ولم يظهر ما بدا منه للناس الا على غير حقيقته ، انه لاقدم من قوانين (ليكورج) المشرع اليوناني الشهير الذي يحسبه الاوروباويون اقدم المشرعين واعظمهم - وهو الشرع الذي انزله الله

تعالى الى موسى عليه السلام ليبلغه الى بني اسرائيل فبلغه اليهم واتبعوه وحافظوا عليه ولا يزالون يتمسكون باهم ما ورد فيه من الاحكام . واعتقاد اليهود في هذا الشرع يخالف اعتقاد سائر الامم في قوانينهم واحكامهم فسائر الامم تتبع احكاماً وقوانين اصطلاحية تتغير وتتبدل بالاتفاق والاستحسان تبعاً للظروف وبحسب الزمان والمكان اما اليهود فيعتقدون اعتقاداً دينياً ان احكام المعاملات والحدود الواردة في شرعهم من جملة الاحكام الدينية الواجب اتباعها والتمسك بها كما هي بدون تغيير ولا تبديل على ممر الدهور والاعوام . فكم قيل لهم واشير عليهم بالعدول عن بعض عوائدهم وسننهم المخالفة للافكار الحديثة وكم من ظالم غشوم تعمد اكراههم على ترك بعض ما يتمسكون به من العوائد واذاقهم العذاب الاليم توصلاً الى غرضه فلم تجد النصائح ولا الاكراه نفعاً بل ظلوا متمسكين بدينهم معتقدين صحة اعتقادهم . قد رأينا الامم امتزجت واختلطت بعضها البعض بعوامل الاختلاط والامتزاج الزمانية حتى صار الناس كأنهم امة واحدة ولكن هذه العوامل لم تؤثر على حالة اليهود بل لا يزال بينهم وبين سائر الامم حاجز متين يمنع اختلاطهم وائتلافهم بسائر الامم فتراهم امةً قائمة بذاتها والناس امة اخرى . لقد زالت العقبات ومهدت جميع السبل ولم يبق بين الناس من مانع ولا حاجب ولكن لا يزال حاجب (التلمود) باقياً وسيبقى ما بقي على وجه الارض يهودي وبعبارة أخرى سيبقى اليهود ما بقيَ التلمود في عالم الوجود . وكفى بالشرع العبري فضلاً انه من اقدم الشرائع واسبقها ولو لم يكن له من الفضل سوى الاسبقية

لكفانا ذلك للقول بوجوب الاطلاع عليه والالمام بما اشتمل عليه فما بالك اذا كان من المطلعين عليه سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام حيث تعلمه اثناء وجوده في الهيكل (راجع الآية ٤٦ و٤٧ من الاصحاح الثاني من انجيل لوقا) فقد ورد بهما قوله وبعد ثلاثة ايام وجداه – يريد مريم عليها السلام ويوسف – في الهيكل جالسا في وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه واجوبته). فالاطلاع على الشرع العبري ليس من الامور التي ترغب فيها النفس لمجرد حب الاطلاع والتسلية بل هو من اهم ما يهمنا معرفته للنسبة التي بين هذا الشرع وبين اعمال المسيح اثناء وجوده على وجه الارض. ومع ذلك فان هذا الشرع يكاد يكون مجهولاً خافياً على الناس مع اهمية تعلمه كما قلنا. وما ذاك الا لان (الارباب) «جمع راب وهو الحاخام» اجتهدوا على الدوام الاجتهاد الكلي في اخفائه عن اعين الناس وابعاده عن افهامهم وجعلوه سراً من الاسرار العميقة كما جعل كهنة اليونان معبد مدينة (ايليوريس) - احدى المدن التي كانت تابعةً لاثينا – مستودع اسرار العبادة القديمة التي لا تصل اليها الافهام ولا تدركها العقول: فلم يترجم الارباب من التلمود سوى ما رأوا لزوم نشره لاظهار محاسن الديانة اليهودية. اما علماء النصرانية فلعدم قدرتهم على حل رموز اصطلاحات هذا الشرع وترجمتها من اللغة العبرية الى اللغات الاخرى فقد اكتفوا بالتعويل على ما كتبه بعض اليهود او بعض مرتدي اليهود من الكتب التي لا يمكن التعويل عليها لانها مصوغة في قالب الاغراض اما بيد محب يريد اظهار فضائل

دينه واما بيد عدو جعل نصب عينيه الطعن في الدين الذي تركه وفضل غيره عليه . ولهذا اختلفت آراء الناس في هذا الدين اليهودي باختلاف عبارة الناشرين لاحكامه . فالمنتصر يصف كتبه بانها خزائن الحكمة والحق والصواب والرحمة والعدل ويشبهها برياض تزهو بانواع الازهار الفائقة الرائقة . واعداؤه يصفون ما بها بالبدع والخرافات والجهل والسخيف الذي تمجه الاذواق ولا يقبله عقل سليم والفظيع الذي تنفر منه النفوس . (يتبع)

﴿ تهمة الدم — بور سعيد — ٢ ﴾

قضي على بني اسرائيل ان يكونوا مكروهين من العالم اجمع ولسنا الآن في البحث عن اسباب هذه الكراهة من جهة الدين والدنيا وانما نذكر ان من آثار هذه الكراهة الى اليوم اتهامهم دائماً بأخذ دم النصارى لعيد الفطير . وكراهة المسيحيين لهم اشد منها بالنسبة لغيرهم . وربما كانت كراهة غير المسيحيين لهم تابعة لكراهة هولاء كتبعية القوي للاقوى على الضعيف ولا غرو فاسباب الكراهة عند المسيحيين جوهرية دينية

نقول هذا اجمالاً ناظرين الى وجه الاطلاق والعموم وفي نفوسنا ما فيها من تقدير تصورات العقلاء وآداب المؤدبين قدرها وهم ليسوا بالقليلين واشد المسيحيين كراهةً لهم اليونانيون لانهم يعتقدون انهم هم المقصودون اصلاً وبالذات وان دمهم هو الذي يصلح اكثر من دم غيرهم من سائر المسيحيين عند اليهود ولهذا فاغلب الحوادث حوادث الاتهام تصدر دائماً عن اليونانيين ولسنا بمستقرئين لتلك الحوادث لاقامة البرهان على صحة

هـذا القول بل حسبنا ما يحضر في اذهاننا والحال هـذه من ان التهمة اغلب ما تنشاء من اليونانيين واقرب عهد لنا بذلك حادثة بور سعيد التي قامت قبل الحادثة الحاضرة فقـد جاء فيها ان المتهم يومئذ كان يسأل في الدار عن يونانية لها اولاد صغار وما برح من فكر قراء التهذيب وغيرهم من الذين وقفوا على كنه هـذه القضيـة صدور الحكم فيها بالبراءة من دائرة تستحق الاكبار والاعظام من النواظر والافئدة وقد جاء هذا الحكم على بيان اصل التهمة وانها نتيجة انطباع قلوب الكثيرين على احلالها محل الصدق والتصديق ولا نعيد ما احتوته تلك القضية وذلك الحكم من الامور الناطقة وحدها بسخافة الاتهام والقول به (انظر التهذيب عددي ٨ و ٩)

وهذه الحادثة الثانية التي قامت ايضاً ببور سعيد فى هـذه الايام فانها حادثة يونانيين والغلام الذي أدعي محاولة خطفه يوناني وقد علم القراء وقائع هذه الحادثة وانها كانت شديدة الوطأة جـداً تألب فيها نحو الثلاثة الاف نفس من اليونانيين المحض واختلطت بهم شرزمة من اسافل ورعاع اهل البلد كما هي عبارة الجرائد وقام الهيجان والتحفز ضد اليهود اربع ساعات متواليـات ضربوا فيهـا المتهم ضرباً مبرحاً وضربوا كثيرين غيره حتى جفل اليهود واقفلوا حوانيتهم ودورهم فاشبهت الحـالة حـالة حرب دينيـة او حالة اعتـداء وحوش جبابرة على قليلين ضعاف ووصل الطيش والاعتـداء على ذات المسجد المختص بعبادة الله سبحانه وتعـالى فكسر الثائرون بابه ورجموه بالحجارة وحطموا ما فيـه وعلى ما بلغنا مزقوا الاسفار اسفار التوراة ارباً ارباً ولولا تدارك الامر بهمة سعادة المحافظ وقيام

سعادة الحكمدار من القاهرة مخصوصاً الى بور سعيد لهذا الغرض كان استفحل الخطب وتفاقم الضرر

ونحن ننتظر مـا يظهره التحقيق من التفصيلات لننظر في كنهها ونأتي على بيانها ان شاء الله

وقد ذكرنا هـذه الحادثة فانها من موضوع التهمة العامة تهمة الدم وهي كالحلقة كلما خرج اليهود من واحدة منها دخلوا في اخرى او هي كالحرباء لا يرسل الساق الا ممسكاً ساقاً فاصحاب الاتهام لا يدعون تهمة الآ وهم ممسكون بأخرى فلم يبعد العهد بحادثة بور سعيد قبل هذه ولم يبعد من قبلها مسئلة الايطالي الذي علم الناس امره بمصر ولم يبعد من قبل هذه مسئلة الاسكندرية مما هو حاضر بذهننا الآن

وكأنه عزّ على بور سعيد ان ينفضح تلفيقها للحادثة الأولى او طيشها فعمدت الى تدبير هذه . على انه مما لا ينطبق على العقل والذوق ان يعمل اليهود في بور سعيد ما يتهمون به وحادثتها الأولى لم تكد تبرح عن الاذهان وقد كانت لها القيامة الكبرى في التحقيقات ببور سعيد وامام محكمة الزقازيق ثم اخيراً امام محكمة استئناف مصر حتى انجلت لا عن ان الادلة غير كافيـة شأن بعض البرآت عادةً بل عن ان التهمـة اساطير الاولين ووساوس المغفلين او المبغضين الـكارهين

ولسنا والله بمتحيزين الاّ للحق فلا يختم على قلوبنا سبب الدين ولا يغشي على ابصارنا مجرد الدفاع عن بني اسرائيل فما لجماعة مـذهبنا ببور سعيد من ناقة ولا جمل وانما هي الانسانية والغيرة على الحق وكراهـة

الباطل والبهتان وسآمة طول ما يقال وما يشاع في كل زمان ومكان خصوصاً في قرب ايام العيد واستنكار العقل لهذه التهمة الساقطة السخيفة في زمن كله نور وكمال وآداب هذا جميعه الذي حدا بنا الى استطراق هذا الموضوع لا سيما والمناسبة قائمة ولا ندري متى ينتهي امره وينقطع خبره وينمحي اثره وتنقى القلوب والاذهان من تصديق هذه الترهات وتطيب النفوس وتتطهر من ادران الكراهة والبغض هنا القلم يكاد يتعثر ويعصى يدي في الطريق فانه قد لا يتصور لذلك نفادا فقد مضى على مثل ذلك السنون الطوال والعدوى تنتقل من السلف الى الخلف حتى كاد الانسان من اليهود يسلّم بالامر ويستسلم للقضاء ويظن في نفسه صدق الخبر ولا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم — (يتبع)